وأردت أنا بأبي العلاء قوله .

( فيا دارها بالخيف إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال ) .

ورسالة الوزير أبي الوليد بن زيدون المخزومي الأندلسي غالبها مبني على نوع التلميح ولا بد أن أذكر الموجب لإنشائها بحيث يتلمح المتأمل تلميحها .

وسبب إنشاء هذه الرسالة البديعة أنه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين إلى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل .

في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي با ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله فصارت تجلس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم .

وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودماثة أخلاق وكان لها ميل إلى ابن زيدون بخلاف غيره من أهل العصر .

فمما كتبت إليه وهي راضية عنه .

( ترقب إذا جن الظلام زيارتي ... فإني رأيت الليل أكتم للسر ) .

( وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر ... وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر ) .

وكتبت إليه وهي غضبى .

( إن ابن زيدون على فضله ... يلهج بي شتما ولا ذنب لي ) .

( يلحظني شزرا إذا جئته ... كأنما جئت لأخصي علي ) .

تشير في تلميحها اللطيف إلى غلام كان متهما به .

ومن غض شعرها قولها .

( أنا وا أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها ) .

( وأمكن عاشقي من صحن خدي ... وأعطي قبلتي من يشتهيها ) .

ومما ينسب إليها .

( لحاظكم تجرحنا في الحشا ... ولحظنا يجرحكم في الخدود ) .

( جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود )